شاعر الاسلام

محمد عاكف

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

— ٢ —

كتب الأديب الكاتب عمر رضا صهر الأستاذ محمد عاكف مقالا فى جريدة جمهوريت التركية بعنوان «أيام عاكف الأخيرة» فأردت أن يطلع عليه قراء الرسالة فى هذه الترجمة :

منذ ستة أشهر أرست فى استنبول باخرة قادمة من مصر ، توسّمتُ النازلين منها فاذا على السلم شبح لم أثبته للنظرة الأولى ، فلما أنعمت النظر عرفت الفاجعة ؛ وتأوّه رفيق مدحت جمال آهة أعربت عن وقع الفاجعة فى نفسه .

لقد انحطم الأستاذ عاكف ! ولكنه كان على ذلك ، لا يزال متفائلا يحسب أن هواء الوطن يحييه . ذلك كان ظنه ، وذلك ما أمله إلى آخر رمق من حياته . أخبرته يوما أن أحد أقاربه يود مقابلته . فقال : « لا يشق على نفسه ؛ سأزوره أنا حين أستعيد بعض عافيتى »

ولقد حيرنى حقاً هذا الرجاء ، وهذه القوة الروحية التى رسخت فيه بعد أن آذنه الأطباء بخطر المرض ، وضعف الأمل ، ورأى هو صحته تضمحل يوما بعد يوم . كان تفاؤله يملأ نفسى عجبا ، فكنت أقول لنفسى : أتراه يريد أن يشعرنا الطمأنينة وينفى عنّا الفزع ؟ ثم أرجع فأقول : كلا إن هذا الأمل القوى لا ينبع من تعلق البشر بالحياة وإفراطهم فى حبها ، بل وراءه منبع أبعد غوراً ، وأغزر فيضا ، وأسمى مكانا

كان الزائرون يتتابعون إلى حجرته فى المستشفى ، وكان فى هذه الزيارات ارهاق له . وكان الأطباء يكرهونها ولكنه هو كان يحرص على لقاء أصدقائه ورؤية أحبّائه ، وكان يسكن إلى محادثة كل واحد منهم منفرداً ولا يجد فى هذا حرجا ولا نصبا .

ولم يكن بد من تغيير هذه الحال ، فدُعى الأستاذ لينزل ضيفا فى دار لأحد أصدقائه القدماء . وكانت الدار فى « علم طاغى » . وحسب أصدقاء الأستاذ أنه سيجد فى هواء هذه الجهة ومائها بعض شفائه إلى ماتجدى عليه العناية بنظام الغذاء وتناول الأدوية التى كانت تجلب له من أوربا

فرح الأستاذ كثيراً حين بلغ علم طاغى وسكن إليها . ورُسم له أن يهبط المدينة مرة كل أسبوع لزيارة أصدقائه واستشارة أطبائه . وكان هو يقول : سأفترش سجادة تحت شجرة وأنشق الهواء النقى ، وأستمتع بحرارة الشمس الصافية ، وأحاول أن أسترجع قواى وشيكا . فاذا آنست فى بدنى الصحة ، دعوتكم جميعاً إلى علم طاغى ، وعندى هناك طاهٍ منقطع النظير .

وحق أن الأستاذ افترش سجادته فى ظلال أشجار علم طاغى الخضراء ، وأنس بها وتمشى فى تلك المروج ، ولكن مرارة الدواء كانت تنغص عليه جمال المكان ومسراته ، بل كانت ترد هذه المتعة الموموقة سما قاتلا . وكان يقول : لو أن هذه الأدوية تشرب مرة واحدة كل يوم ! لا أكاد أخلص من جرعة حتى ألزم بجرعة أخرى ، فأنى لى أن أشهد جمال علم طاغى وآنس لذّاتها .

لست أنسى قوله ذات يوم : « يابنى لقد كنت أطوى الطريق من اسكدار إلى علم طاغى سيراً على قدمى لا أبطىء ولا أقف . وهأنذا اليوم أقطع الطريق لاتمس قدماى الارض . ولكن ماذا تُجدينى هذه السيارات وآهاتى فيها لاتفتر . آه لو شفيت فعدت سيرتى أقطع الطريق على قدمى ! . » — وأما هواء « علم طاغى » فلم يرد على الأستاذ عافيته بل كانت قواه فى خور مستمر .

* * *

ليت شعرى ماذا ألهمه هذا التفكير العميق الذى دام أشهراً ؟ وماذا كان يريد أن يعرض علينا من أفكاره حين يبل من مرضه ! ! لقد كان نظم « قصة الاستقلال » إحدى أمانيه منذ سنين . وكان يبغى من التجائه إلى مصر أن يخلص من متاعب الحياة ويفرغ لهذه القصة . فلما هم بهذا طلبت إليه رياسة الأمور الدينية فى أنقرة أن يترجم القرآن الكريم إلى اللغة التركية ، فأشفق وأبى واعتل بأن أمامه قصصاً يود أن ينظمها ، فلم يقبل عذره وتوسلت رياسة الأمور الدينية بصديقه الحميم احمد نعيم بك أستاذ الفلسفة الاسلامية بجامعة استانبول فاضطر عاكف أن يذعن كارهاً . والحق أن إباءه الاضطلاع بترجمة

القرآن أول الأمر كان من إجلاله الكتاب الكريم واعتقاده أن إنساناً لا يستطيع أن يؤدى ترجمته على الوجه الجدير به مهما أوتى من العلم والبيان ، وكان كلما سئل عن الترجمة قال : « لم أقدر عليها . إنها لم ترُضنى فكيف ترضى غيرى ؟ » ، وقضى الإستاذ سبع سنين فى مصر وهو فى شغل شاغل عن ترجمة القرآن ، وكانت النتيجة ما رأينا [1] فقد ضاعت تلك السنون وحرم الأدب التركى من أثر خالد . وكان نظم حجة الوداع من أمانيه ـ هذا المشهد التاريخى العظيم الذى يمثل الرسول فى حجته الأخيرة يخطب على مائة ألف من المسلمين ، وكذلك كان يريد أن ينظم قصة تمثيلية فى الحروب الصليبية وبطولة صلاح الدين الأيوبى ، وحالت دون الأمانى حوائل ، وعاد الأستاذ إلى استانبول عليلا بدت عليه أمارات الهجوم الأخير من هذا المرض المشئوم فثقل لسانه قليلا ولكنه لم يفقد من إدراكه إلا يسيراً

ويوماً تغيرت حال الأستاذ فجأة ، وبدت عليه أمارات القوة والنشاط ، فكان يتحدث إلى الناس ويستمع إليهم ، ويطلب أن يكونوا حوله ولا يرضى أن يترك وحده .

وفى مساء هذا اليوم ضاقت نفسه فلم يلبث إلا يسيراً حتى كانت الخاتمة

(للكلام بقية) **عبد الوهاب عزام**

(١) حدثنى الأستاذ رحمه الله أنه كان كارها احتمال هذا العبء . وأن أصدقاءه قالوا له : إذا لم يكن بدّ من ترجمة القرآن فليس لها غيرك ، وأنه أكمل الترجمة وأراد أن تنشر معها تفسيرات فى الحاشية وأبت حكومة انقرة ان يكون مع الترجمة تفسير فأبى الأستاذ ان يطبعها ما ترجم وانتهى الأمر .

صـــدر العدد الأول من مجلة

الرواية

وهى مجلة للقصص العالى والسمر الرفيع تصدرها ادارة الرسالة فى ٧٦ صفحة

هى تعتمد فى الغالب على نقل ماراع وخلد من بدائع الأدب الغربى فى القصص على أوسع معانيه من الأقاصيص والروايات والرحلات والمذكرات والاعترافات والسير . وسيكون دستورها : الجمال فى الأسلوب ، والحسن فى الاختيار ، والنبل فى الغرض ؛ فترضى الذوق كما ترضى الرسالة العقل ، وترفع القصة كما ترفع الرسالة المقالة ، وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة أدب العرب

كتاب العربية		كتاب الغربية	
توفيق الحكيم	محمود الخفيف	جان جاك روسو	مرجريت كندى
محمد فريد أبو حديد	عبد الرحمن صدقى	جى دى موباسان	ديكنز
ابراهيم عبدالقادر المازنى	دريني خشبة	الفريد دى موسه	بلاسكو ابانيز
محمود تيمور	فليكس فارس	ڤولتير	هوميروس
احمد حسن الزيات		أدجار ألن بو	

اشتراكها السنوى المؤقت ٥٠ قرشا فى مصر والسودان وخمسون قرشا فى الخارج